آرثر ميلر والاحساس بالذنب

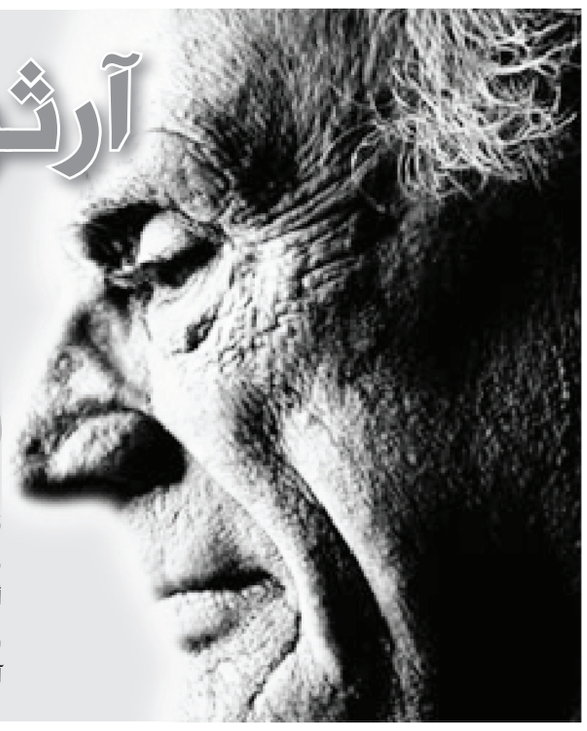

تحدث آرثر ميلر الى العالم عبر أعماله المسرحية ومايزال وقلة- من أمثاله تمكنوا من البقاء على القمة زمناً طويلاً.
أحدث كتاب صدر عن ميلر، كتبه الناقد المسرحي كريستوفر بيغسبي، مؤسس مركز ميلر للدراسات المسرحية في جامعة شرق انجليا، والصديق للكاتب الشهير خلال فترة الثمانينيات والتسعينيات أي عندما كان قد نال آنذاك تقديراً أقل في نيويورك عنه في لندن.

ترجمة:ابتسام عبد الله
عن التايمز

كان كان كرمت عديم الشكوى يقدم المساعدة باستمرار لآرثر، الذي شق طريقه أخيراً الى جامعة مشيغان ولم يتم انخراطه في الجيش بسبب اصابات حدثت له خلال ممارسته الرياضة، ثم توالت بعد ذلك جوائز منحت له عن اعمال كتبها خلال دراسته الجامعية، وزواجه الاول من ميري سليتيري،الطالبة الراديكالية وبعد ذلك تجربة السنوات الصعبة في نيويورك التي بلغت اقصى مداها مع عرض مسرحية (الرجل الذي امتلك الخط كله)، ثم النجاح والمجد مع (كلهم اولادي) و(موت تاجر متجول)، ثم المطاردة مرتين من لجنة الانشطة المعادية لأمريكا، وجاءت بعدها أعوام مارلين مونرو، الزواج الاسوأ توقعاً، كما وصف من مجلة اللايف بعد طلاقهما عام ١٩٦٦، وقد تحدثت الصحف كثيراً عن ذلك الزواج الذي تم بين المثقف الكبير وجميلة هوليوود، فهو كان يتوق الى سحرها وتاقت هي الى ثقافته- اضافة الى وجود حب حقيقي بينهما.

ذلك الحب انطفأ إثر معاناتها من امراض نفسية، وظهر التوتر عليها واضحاً خلال تمثيلها فيلم،(الامير وفتاة الاستعراض)، مع نفور بطل الفيلم لورنس اوليفيه عنها، وتكاثفت عناصر سيئة شتى على مارلين مونرو بعدئذ عند تصوير فيلم (غير المنسجمين)، والذي كتب ميلر قصته، بعد اهماله الكتابة للمسرح.

ان هذه السيرة لاتقدم آرثر ميلر شخصاً مثالياً، وتقييم المؤلف العالي له لا يخالجه أي شك، ولكن للمؤلف الى جانب ذلك وجهات نظر خاصة به وايضاً آرائه النقدية، وعلى الرغم من عدم انضمامه ميلر الى الحزب الشيوعي رسمياً، فأنه مع ذلك لم يعلن انكاره الستالينية أو الشيوعية السوفينية حتى أعوام الخمسينيات.

ومقارنة مع ما كتبه سابقاً بول روبنسون، ضد ميلر، فأن الاخير قد خضع لاستجوابات لجنة الانشطة المعادية لأمريكا، ولكنه رفض الادلاء باسماء من يعرف من الناشطين السياسيين عندما طلب منه ذلك، وقد استدعى ذلك وضعه مدة من الزمن تحت رقابة مشددة عانى خلالها الكثير في حياته الخاصة- إثر وضع اسمه في القائمة السوداء ومنع اعماله ورفض تجديد جواز سفره.

وقد يلاحظ قارئ الكتاب، تكرار مفردة (الاحساس بالذنب) في الكتاب وارتباطها بميلر في حديثه عن تضحيات شقيقه كيرمت ومقتل صديق له في الحرب الاسبانية التي لم يشارك فيها شخصياً وايضاً بالنسبة لزيجاته (الفاشلة) ولكن الاحساس بالذنب كان من جهة اخرى دافعاً لتحمل المسؤولية والى العمل في اثناء أعوام الحرب في حوض بناء السفن وايضاً التمييز بين الجيد والسيئ والعدالة والظلم وهي مبادئ عبر عنها آرثر ميلر في اعماله المتعددة بكل قوة وعنفوان.

ويبدو ان المؤلف تغلغل الى اعماق ميلر بحيث ان قارئ الكتاب يكاد يراه خارجاً من بين الصفحات: يدخن الغليون ممسكاً بذراع الشقراء الساحرة، كما ظهر في الصور التي التقطت في أوج شهرته.

لقد تأخر صدور سيرة لحياة ميلر ويبدو ان الانتزار الطويل غد مجزياً، خاصة ان هذه السيرة تتألف من ٧٣٩ صفحة.

وقد يخطر على البال ان الكتاب قد يكون مملاً ولكنه على العكس من ذلك، فهو ممتع حتى في صفحاته القاتمة التي تتحدث عن مؤتمر والدروف عام ١٩١٤- حادثة تمت بتأثير من السوفيت واقنعت السلطات الامريكية في النهاية ان آرثر ميلر يساري خطر. وفي الفصل الخاص بالموضوع، يقدم بيغسبي بحثاً أشبه مايكون أكاديمياً، ومع ذلك يجذب القارئ، عن قرن من الزمن نعته ميلر بـ (الاسوأ في التاريخ).

وفي الحقيقة، فأن الكتاب ينتهي عند أوائل الستينيات، مع ذهاب ميلر لمعسكرات اعتقال السياسيين في زيارة مع زوجته الثالثة المصورة النمساوية إنجي موراث. وربما ان المؤلف يفكر في تقديم جزء ثان من الكتاب، مع انه يتضمن جميع المعلومات عن حياة الكاتب المسرحي الشهير ومنها: (مرحلة الكساد الاقتصادي التي أدت الى افلاس تجارة والده وارغمت الاسرة على العيش في فقر مدقع ونغصت حياة والدته الاكثر ثقافة وايضاً تفاصيل الكارثة المميتة التي حولت آرثر ميلر الى الماركسية والوقوف ضد الفاشية ويعني بها، الحرب الاهلية الاسبانية.

كان ميلر طالباً عاجزاً بعكس شقيقه الاكبر كيرمت، الذي وصفه المؤلف اشبه بقديس، اذ جاء فجأة من نيويورك ليساعد والده، وهو يعاني من أضرار جسدية وعقلية بعد اشتراكه في الحرب العالمية الثانية، وعلى الرغم من ذلك

احدى مسرحيات آرثر ميلر

خـــارج المـــدى

بطالة الشعر

جمال ناجي

يتبرم الشعراء من شح جمهورهم. لكنهم في جلساتهم يحافظون على تماسكهم وتمسكهم بأهمية الشعر وضرورة اكتظاظ المريدين امام منابره ، وحين لا يجدون ما يكفي من المريدين يقولون بأن جمهور الشعر هذه الايام « نوعي » ، ومن الطبيعي ان يكون عدده قليلا ، وان تخلو مقاعد أمسياته وندواته الا من نخبة واعية مدركة لمعنى الشعر ودوره ورسالته الانسانية والوطنية.

يقولون هذا ، على الرغم من ان الجمهور النوعي كثيرا ما يتم استدعاؤه عن طريق مذكرات جلب ادبية مهذبة. يستدعونه حتى لو كان منهمكا في أعماله خلف مكاتبه ، بغية اتقاء حرج خلو القاعات التي تقام فيها الأمسيات .

ومع ذلك يصرون على ان ذلك الحضور مختلف ، بدليل انه ترك مكاتبه كي يستمع الى الشعر!

يا الله كم هو محرج ان نستدعي الاصدقاء والزملاء وأحيانا أصدقاء الأصدقاء وربما جيرانهم ، ونستعين بهم لرتق ثياب امسياتنا الممزقة ، وكم هو بائس ان نتفاخر بعدها بأمسياتنا التي كانت مذهلة! وبمستوى الحضور، وما لقيته القصائد من صدى وترحاب يثيران في النفس احساسا بالخشوع.

في دخيلة كل شاعر، تقرفص الحقيقة المفزعة على شكل غصة يزداد وزنها وحجمها بعد كل امسية : ما الذي يجري للشعر ؟ ولماذا يتناءى الناس عنه ويبتعدون؟

ثمة استثناءات، لكنها نادرة: حالات استطاع أصحابها اختراق حواجز الصوت، فأحدثوا دويا هائلا ارغم الجميع على الانتباه والاهتمام والاحترام، بل لو اراد بعضهم – وقد حدث هذا فعلا – عدم السماح بحضور امسياتهم الا بتذكرة دخول لامتلأت القاعة وغصت بالجمهور. غير ان هذه الحالات نادرة، لا يتجاوز عدد اصحابها أصابع اليد الواحدة .

الجمهور من ناحيته – وهنا المفارقة – يتحدث عن ندرة الشعراء، على الرغم من اننا نكاد نتعثر بهم ونحن سائرون في طريقنا، فكيف يدعي الجمهور ندرة الشعراء ؟ ولماذا يتمنى لو انه يظفر بحضور أمسية شعرية ؟

كلام يثير الحفيظة، وجمهور غريب عجيب، هكذا يقول الشعراء الساخطون، لكن الجمهور يتمترس في مواقعه بعيدا عن الامسيات التي تقام، مع ابداء الرغبة المعلنة في الاستماع الى امسية شعرية تملأ رأسه ، وتشعل نيران روحه، وتوقظ احساسه بالجمال والحياة والحب، وبالثورة على كل ما هو زائف في اللغة والسياسة والثقافة وبؤس (الابتكارات الشعرية) التي يخرج الشعراء خلالها من جلودهم مضمخين بدماء ولادة قصائدهم المتعسرة.

ادانة الجمهور ومعاقبته من جراء امتناعه عن حضور امسيات الشعر غير واردة، فضلا عن استحالتها، اذ ثمة اسباب ينبغي معالجتها قبل توجيه اللوم الى الجمهور الذي يفضل، في كثير من الاحيان، لعب الزهر والنرد على الاستماع الى الشعر.

المسألة ليست سهلة، لكن بداية، يستطيع الشعراء ان يتوقفوا عن عرض محاصيلهم الشعرية في الاسواق، والتفرغ لبعض الوقت، مثلما تفعل الامهات والزوجات، من أجل تنقية هذه المحاصيل من الزؤان والتراب والحصى والقشور اليابسة...

يمكن للجمهور ايضا، اشهار ضجره وتسليمه بأن جحافل الشعراء الذين تكاثروا بشكل غير طبيعي خلال العقود الثلاثة الأخيرة، خلقوا أنواعا من التبطل الشعري الذي يدعو الى التساؤل عن جدوى الكثرة ومبرراتها.

ربما آن الاوان للتوقف عن المجاملة والترويج المكشوف والمستور، وعن افتعال الاعجاب بمن يختشبون الشعر ويسوقون الركاكة باعتبارها فتوحات شعرية تحتاج إلى قراء من نوع خاص، وربما بات من الضروري اجراء تقطير حقيقي للشعر والشعراء، قبل تقديمهم الى الجمهور الذي نريد استعادته بقوة الشعر وأصالته وسويته، لا بقوة الضغط والعلاقات والتخجيل.

المسألة ليست سهلة، لكن بداية، يستطيع الشعراء ان يتوقفوا عن عرض محاصيلهم الشعرية في الاسواق، والتفرغ لبعض الوقت، مثلما تفعل الامهات والزوجات، من أجل تنقية هذه المحاصيل من الزؤان والتراب والحصى والقشور اليابسة...
يمكن للجمهور ايضا، اشهار ضجره وتسليمه بأن جحافل الشعراء الذين تكاثروا بشكل غير طبيعي خلال العقود الثلاثة الأخيرة، خلقوا أنواعا من التبطل الشعري الذي يدعو الى التساؤل عن جدوى الكثرة ومبرراتها.

متابعة

وسط حضور جماهيري كبير ...

افتتاح فعاليات أسبوع السليمانية للثقافة والفنون

بشار عليوي

السليمانية

أنطلقت أمس الأول السبت في مدينة السليمانية، فعاليات (أسبوع السليمانية للثقافة والفنون) الذي تُنظمهُ (المديرية العامة للثقافة والفنون/السليمانية) التابعة لوزارة الثقافة في حكومة إقليم كُردستان العراق، للفترة من ٢٠-٢٠٠٨/١٢/٢٥ . بمُشاركة واسعة من المؤسسات التابعة لها وهي (دار الترجمة /مديرية الفنون التشكيلية/ دور الطباعة والنشر/مديرية ثقافة الأطفال/مديرية الفنون الموسيقية/مديرية اعلام السليمانية/ مديرية الفنون المسرحية/ مديرية الفنون السينمائية) . حيث شهد حفل الافتتاح الذي أقيم على قاعة الثقافة ، قراءة كلمة اللجنة العُليا المنظمة « شيخ سعيد شاكلي « المدير العام للثقافة والفنون، جاء فيها يأتي أقامة هذا الأسبوع من المديرية العامة للثقافة والفنون في السليمانية بجميع مؤسساتها التابعة لها، تعزيزاً للمشهد الثقافي الكُردي ككُل وترصيناً لهُ. و فعاليات الأسبوع تُجسد الصورة الحقيقة لأنشطة المديرية أدبية كانت أم فنية في تظاهرة ثقافية حقيقة تشهدها مدينة السليمانية الحاضنة الدائمة لمجمل الابداع الثقافي لشعب كُردستان) تلا ذلك كلمة وزير الثقافة في حكومة أقليم كُردستان ، أشاد فيها بأنشطة المديرية العامة للثقافة والفنون التي يجمُعها هذا الأسبوع. ثم تم تقديم عرضاً مسرحياً راقصاً مستوحى من أسطورة (لاس وخزال) سيناريو/ نياز لطيف ، كيروكراف الفنانة (روبار أحمد) . وقد ضم منهاج الأسبوع فعاليات ثقافية متنوعة على مدى أيامه السبعة نذكر منها ما تقدمهُ مديرية ثقافة الأطفال ضمن أنشطتها ،حيث تُنظمَ المديرية معرضاً فنياً للوحات الأطفال على قاعة الثقافة ، فيما تُقدم أوركسترا أطفال السليمانية مقطوعات موسيقية مختلفة. وتُقيم مديرية الفنون التشكيلية على قاعة (متحف السليمانية) معرضاً فنياً خاصاً بأعمال الفنان التشكيلي (آري بابان). أما مديرية الفنون الموسيقية ومن خلال فرقها الموسيقية، تُقدم مقطوعات وأغان تراثية عدة منها (شعر وفلكلور كلمات /لقمان سليم، ألحان وعزف / لقمان صابر، و(عشق الذات) شعر/ صلاح رنجدر، الحان وتقديم/ عمر عبد الله. وضمن أنشطة مديرية ثقافة السليمانية تُقام عدة ندوات ثقافية منها ندوة بعنوان (اللغة في شعر الأطفال)، للأديب « لطيف هلمت» وندوة بعنوان (الشعر في عصر التكنلوجيا) للشاعر «أوات محمد « وجميع هذه الندوات تقام على (قاعة ديلان) في المكتبة العامة. أما مديرية أعلام السليمانية فستوزع كراساً خاصاً شاملاً لجميع فعاليات الأسبوع. فيما تُقدم مديرية الفنون المسرحية على خشبة مسرح (قاعة الثقافة) عرضاً لمسرحية (المرآة) تأليف/ أنور قادر رشيد، أخراج / آريان جلال.

يُذكر أن فعاليات الأسبوع تُختتم يوم الخميس ٢٠٠٨/١٢/٢٥ بتوزيع الجوائز السنوية للمديرية العامة للثقافة والفنون على المُشاركين.

عبد اللطيف محفوظ ناقداً .. المشروع السيميائي المحفوظي

شعيب حليفي

فن الخلوة النقدية

إن النقد المغربي في سياق هذا الحديث، يخوض مغامرات شتى لفائدة التعبير الإنساني، بمختلف ألوانه، بحثا عن ملء مساحات الصمت والإخفاء المدثرة بالمجازات و التقنيات الفنية المتعددة.. وذلك في سبيل صوغ أدوات نقدية، تكرس وضعا اعتباريا مميزا، وتمتلك سلطة ثقافية، تؤهلها للدخول مع كل العلامات الإبداعية، على تنوعها، في تفاعل خلاق ومنتج،عبر عدد من الستراتيجيات.. بغية الوصول إلى تحقيق نماذج خلاقة تكتسب الكثير من سمات الأصالة التي تعني القدرة على الصمود في الزمن.

وقد تأتى ذلك لبعض التجارب، بفضل تمثلها الذكي للتصورات والنظريات الأساسية ذات الخلفيات الفلسفية الواضحة، وأيضا بفضل إيلائها الأهمية القصوى النصوص الإبداعية التي اختارت مقاربتها..

وقد عرف النقد المغربي اعتمال حركات شتى ودينامية في بناء وتطور خطابه، ساهمت فيها عوامل متحركة ولا محدودة، منها حركات التثاقف والإبداع، إلى جانب دور المؤسسات العلمية والثقافية في انطلاق النقد، والذي ظل مرتبطا بالأفق الحداثي لرسم أثر واضح في الحركة الثقافية بعامة. الشيء الذي مكنه من الانفلات من التبعية والانغلاق، ومن التعالي عن الشرح، و من الاستقلال بخصوصياته.

ويعتبر عبد اللطيف محفوظ واحدا من ممثلي هذه التجارب فقد كان سباقا، في مجموعتنا، إلى إصدار أول عمل نقدي له سنة ١٩٨٩ حول «وظيفة الوصف في الرواية»، ثم سيختلي زاهدا مبتعدا عن المشاركات الثقافية والعلمية إلا ما كان ضروريا؛ ويحتجب اسمه بعد أن ظل يظهر طوال الثمانينيات، في الملاحق الثقافية شاعرا وناقدا. وهو منشغل على غرار الفقهاء.. باحثا ومحققا في أدواته وصناعته، متأملا ومجتهدا إلى حين عودته ،مرة ثانية، بمشروع جريء يتضمن عددا من الاجتهادات النقدية في البحث السيميائي العربي فأصدر مؤلفه «آليات إنتاج النص الروائي» في طبعتين مغربية عن منشورات القلم المغربي سنة٢٠٠٦ وطبعة عربية ببيروت والجزائر سنة ٢٠٠٨ ، تلاه بعد ذلك مؤلف « المعنى وفرضيات الإنتاج:مقاربة سيميائية»سنة ٢٠٠٨ ؛ثم الكتاب الثالث ضمن مشروع واحد بعنوان «سيميائيات التظهير» الذي طبعته قبل أيام من قبل الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت ومنشورات الاختلاف بالجزائر. وسيوزع مطلع ٢٠٠٩.

آليات إنتاج النص الروائي

يفتتح عبد اللطيف محفوظ مشروعه النقدي بعنوان « آليات إنتاج النص الروائي « باعتباره أفقا نظريا متميزا لسؤال النقد الروائي ، انطلاقا من تصور سيميائي تشكل بناء على نقاش نظري معمق مع مختلف التصورات النظرية والتحليلية ، المؤسسة والمؤثرة .

وضمن منظورات واضحة تتأسس أطروحة الكتاب من أسئلة متصلة بسيرورة فكرية مزدوجة تستند إلى معرفة ذات معايير علمية ، تحفر في مفاهيم النقد الأساسية (مفهوم الدليل ، مفهوم النص ...) استنادا إلى مرجعيتين أضاءتا كل مفاصل الكتاب :مرجعية عامة موجهة تتأسس على سيميائيات بورس، ومرجعية ثاوية في الخلف تتمثل في التفكير المستمر بالنص الروائي المجرد.

كما يقف الكتاب في مشروعه على تقديم يشتمل عددا من المحددات الإشكالية المهدة لأربع نوافذ في التحديدات الأولية والخلفيات المعرفية المتوجهة للمفاهيم بدءا من مفهوم الدليل بأبعاده والمؤولات ؛ثم مفهوم النص وأخيرا التصور الذهني لمستويات النص ، ليخلص الكاتب إلى تركيب عام هو بمثابة مدخل ثان لهذا الكتاب والكتاب الموالي. ويفسر الكاتب خلفيات التأليف النقدي بأنه «محاولة لفتح أفق جديد أمام تحليل النصوص الروائية – نتيجة لمشروع فكري تزامن تشكله في ذهني مع البدايات الأولى لتدريسي لمادتي الرواية والسيميائيات. فقد سمح لي ذلك أن أدرك أنه يمكن لخطابنا النقدي حول الرواية أن يصبح أكثر فعالية إذا ما تم صوغ منهاجية نقدية صادرة عن خلفية سيميائية ذات توجه ذريعي تداولي».وقد كان من نتائج هذه السيرورة الذهنية وجود ثلاثة أنواع من الأسئلة ،وهي:أولا أسئلة ترتبط بسيرورة فكرية تحايث الموضوع المعرفي (الذي هو الرواية هنا)، مشروطة بكونها تستند إلى معرفة محايدة لذلك الموضوع المعرفي. ومن اللازم أن تكون تلك المعرفة المحايدة ممتلكة لمعايير علمية.ثانيا أسئلة متعالية عن الموضوع المعرفي تجعل الإنتاج الروائي تجليا للبنية الفكرية التي تحكم بقية المتجليات.ثم ثالثا أسئلة بسيطة لا تهتم بالتساؤل عن حقيقة خلفيات الأنموذجات النظرية للموضوع المعرفي، ولا عن مدى مناسبة مجموع أنموذجاتها الإجرائية لهذا الموضوع.

المعنى وفرضيات الإنتاج

ويواصل عبد اللطيف محفوظ مشروعه بمؤلف ثان عنوانه «المعنى وفرضيات الإنتاج: مقاربة سيميائية في روايات نجيب محفوظ) وهو يتألف من إطار نظري دقيق يليه محور حول المدارات المحايثة والتي تتفرع عنها عدة محاور نظرية وتحليلية.

وإجمالا فإن هذا الكتاب يؤسس لآليات إنتاج المعنى في روايات نجيب محفوظ، انطلاقا من التصور النظري الذي حاول المؤلف إرساءه في كتابه السابق، والذي تأسس على سيميائيات بوس الذريعية، التي هي في الوقت نفسه نظرية للإنتاج والتلقي، قائمة على نظرية الأدلة وشكل تمثلها وتمثيلها وفق أشكال وجودها ومستويات الوعي الإدراكي لمنتجيها ومتلقيها. وقد عمد المؤلف إلى تبسيط المفاهيم وتوضيحها إما عن طريق التذكير بمعانيها الموجزة أو عن طريق جعلها تتضح من خلال تحليل النصوص، أو عن طريقهما معا.

وقد ارتأى الناقد عبد اللطيف محفوظ اختبار أدواته على نصوص الروائي العربي نجيب محفوظ نظرا لأهمية تجربته الروائية المعرفية، وغناها الجمالي وتنوع أشكالها ومضامينها، بحيث آثر الكاتب الاكتفاء بتظهير المستويات المحايثة للتأمل الدقيق في مستويات الإنتاج وآليات بناء المعنى.

سيميائيات التظهير

يمثل هذا الكتاب الحلقة الثالثة والأخيرة من المشروع النظري الذي اقترحه عبد اللطيف محفوظ لوصف الإمكانات الأكثر ورودا لإنتاج وتلقي النص الروائي ،وقد جاء في سياق متدرج، يمتاز بكونه قد اهتم بالمستويات الأكثر أهمية، لاتصالها ببنيات التظهير، ومحاولة كشف الآليات المتحكمة فيه،كما جاء لاستكمال وتدقيق وصف مجمل آليات التظهير المركب والعصي، انطلاقا من تفعيل نظرية المؤولات البورسية، مثلما تبنى أيضا إمكانات وصف سيرورة الإنتاج و التي يصعب تفسير منطلقاتها، كما يصعب الدفاع عن شرعية ميتافيزيقيتها الماثلة في بُعد المحايثة.

وقد حرص المؤلف في هذا الكتاب أيضا على التحديد النظري لكل الأدوات الموظفة في التحليل، الشيء الذي يجلو غموض المفاهيم والمصطلحات، ويجعل تمثلها ملائما بفضل تظهيرها انطلاقا من تحليل روايات أو مقاطع سردية، فضلا عن كونه يوضح معاني المفاهيم الأكثر استعصاء، و يكشف أشكال تفعيلها عمليا. وخلص د/ محفوظ في نهاية المؤلف إلى تحليل شامل لرواية نجيب محفوظ « يوم قتل الزعيم» أخذا بعين الاعتبار كل المراحل الإنتاجية الموضحة في المستويات النظرية، وقد جاء اختيار هذه الرواية لصعوبتها بوصفها تجدل بشكل دقيق السياسي بالواقعي بالجمالي، وتتمنع على التحليلات المستندة إلى مناهج جزئية..وذلك للتأكد من نجاحة التحليل الذي حاول الكاتب التنظير له، ومن قدرته على الاستجابة لأكثر النصوص الروائية إشكالية وتعقيدا.

عودة إلى الحب الأول

وضمن هذا الانشغال العلمي لم ينس عبد اللطيف محفوظ كتابه التأسيسي الأول الذي صدر قبل عقدين تامين، فعمد إلى إصدار الطبعة الثانية من «وظيفة الوصف في الرواية «عن دار العلوم ناشرون ببيروت ومنشورات الاختلاف بالجزائر والتي تجيء متزامنة مع الطبعة الثالثة بالمغرب والتي ستصدر في شباط القادم ضمن سلسلة آفاق نقدية عن منشورات سرود بالدار البيضاء. وقد قدمت للطبعتين بكلمة مما جاء فيها أن الناقد الأدبي بالمغرب يحفل بإيماضات تحبل بوعي نقدي، ممتلئ بجينات استمرارية خطابه ورؤيته. وهو الأمر الذي نلمحه في تآليف نقدية تأسيسية مرت عليها عقود زمنية وما زالت فاعلة، ملهمة وقادرة على إثراء القراءة والنصوص والأسئلة.. مع اليبوري وبرادة وكليطو ومفتاح وغيرهم.

ولعل الكتاب الذي أصدره عبد اللطيف محفوظ قبل نحو عقدين تحت عنوان (وظيفة الوصف في الرواية)، وهو عبارة عن بحث لنيل شهادة استكمال الدروس، أعد تحت إشراف الأستاذ محمد برادة، يدخل في هذا الإطار، ويعبر بإلحاح ،في أثناء قراءته في طبعته هذه – التي فضل الكاتب الاحتفاظ بها كما صدرت في الأولى – عن ملمحين أساسيين:

الأول : راهنية الرؤية النقدية التي صدر عنها، سواء على مستوى صوغ الجمل النقدية، المنمذجة لنوع مخصوص من الحجاج المتمثل في التدرج المنطقي، خاصة في بناء التصورات النظرية التي احتفل بها الكتاب. أو على مستوى موضوع الكتاب، الذي تمثل في الانشغال بالحفر في جزئية دينامية هي (الوظيفة)، الفاعلة في مكون (الوصف)، الذي تكمن أهميته في كونه حاضرا بالضرورة في كل أشكال التعبير الممكنة، سواء كانت تخييلية أو تجريدية أو تواصلية عادية... أو على مستوى بناء التحليل، الذي يصدر عن رؤية علمية رصينة ومتحررة من الصرامة الجافة، ورافضة للتعميمات والتقييمات الجزافية التي يغري بها، عادة، مجال السرد.

ثانيا: يستدعي هذا الكتاب الربط بين ما تضمنه من أفكار ومناقشات وأشكال بناء التصورات ،وما سيقدمه عبد اللطيف محفوظ لاحقا في التسعينيات من القرن الماضي من دراسات وبحوث ضمن الحلقات العلمية لمختبر السرديات، أو في مؤتمرات وندوات داخل المغرب وخارجه، وما سنقرأه له في المجلات والمواقع و في مؤلفاته الأخيرة (آليات إنتاج الخطاب الروائي «نحو تصور سيميائي»). و (المعنى وفرضيات الإنتاج) و (سيميائيات التظهير) حيث يؤكد الربط أهمية كتاب (وظيفة الوصف في الرواية) في تفسير خلفية توجهاته النقدية الحالية، وتسليط الكثير من الضوء على ما يبدو غامضا من أعماله. وخصوصا على ما اشتغل عليه الناقد لاحقا، ولاسيما في مجال التحليل السيميائي. الشيء الذي يؤكد أنه ينطلق دائما من فهم متقدم ويشغل أدوات تنتمي إلى صياغاته الحاملة باستمرار لإرهاصات أخرى قادمة.